دلالة التوكيد في اللَّغة العربيَّة
وتطبيقه في دعاء أبي حمزة الثماليّ (ت:١٥٠هـ)

م. م. طه جمعة عبد الحميد
المديرية العامة لتربية بغداد / الكرخ الثالثة
ثانوية الشهيد أبو مهدي المهندس للمتفوقين
jamaljumaah1970@gmail.com

الملخص

يُبَيِّن البحث دراسة أسلوب التوكيد في اللُّغة العربيّة في دعاء أبي حمزة الثمالي، يعتمد الباحث على منهج التحليل الدلالي النحوي، انتقاء موضوع التوكيد في دعاء أبي حمزة وتحليله دلالي نحوي، ويوضح البحث صور التوكيد، منها التوكيد المعنوي، والذي ورد في موضع واحد في دعاء أبي حمزة، أمّا التوكيد اللفظي، فقد ورد في عدة مواضع، وقد خرج التوكيد في نص الدعاء عن معناه الأصلي إلى معاني إضافية.

الكلمات المفتاحية / التوكيد ، الاستفهام ، الثمالي

Abstract

The research shows the study of assertion in the Arabic Language in the supplication of (Abi Hamza al- Thamali) . The researcher depends on the grammatical significant analysis , the selection of assertion topics in supplication of Abi Hamza and his grammatical significant analysis. The current research indicates the images of assertion, including the spiritual assertion mentioned in one topic in the supplication of (Abi Hamza) , whereas , the verbal assertion was mentioned in many positions and in many types . The assertion in the supplication text got out of its original text into additional meanings .

Key words

Assertion, interrogation , Thamali

(أبو حمزة الثَّماليّ)

ثابت بن أبي صفية بن دينار الكوفي(ت: ١٥٠هـ= ٧٦٧م)، كان من أصحاب الامام علي بن الحسين، والباقر، والصادق، والكاظم (Δ)، وهو الراوي عن الامام زين العابدين (A) دعاء السحر

الكبير في شهر رمضان، المعروف بدعاء (أبي حمزة الثمالي) الذي تشهد بلاغته ومضامينه بصحة نسبه.

(*) المصدر: أعيان الشيعة، ٩/٤-١٠.

أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين، حققه: السيد حسن الأمين، دار التعارف، بيروت، ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م.

ثابت بن دينار الثمالي الازدي بالولاء(ت: ١٥٠هـ= ٧٦٧م)، أبو حمزة من رجال الحديث الثقات عند الامامية، وروى عنه بعض أهل السنة، وهو من أهل الكوفة، وقُتِلَ ثلاثة من أولاده مع زيد بن علي بن الحسين.

(*) المصدر: الاعلام للزركلي، ٨١/٢.

الأعلام- قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: خير الدين الزركلي، مطبعة كوستا توماس، القاهرة، ط/٢، ١٣٥٨-١٣٧٣هـ= ١٦٥٤-١٩٥٩م.

المقدمة

الحمدُ للهِ ربِ العالمين وصلى الله على محمد وآلهِ وأصحابه الأخيار المنتجبين..

أمّا بعدُ.

فإنَّ للتوكيد دلالة في القرآن الكريم، إذ تكون لغة الخطاب من الله عزَّ وَجَلَّ إلى العبد، فتكون من العالي إلى الداني، أمّا فيما يخصُ البشر فتكون لغة الخطاب بين المتساويين في الرتبة.

أما بالنسبة للأدعية فتكون لغة الخطاب من الأدنى العبد المحتاج لله تعالى إلى العالي عزَّ شأنُه، فتختلف دلالة التوكيد بحسب سياق الكلام، فالتوكيد يراد به تمكين المعنى في النفس، وإزالة الشك وتثبيته وتقويته في ذهن السامع فيما يَخصُّ البشر، أمّا بالنسبة مع الله تعالى الخالق فيكون بمعنى الاستعطاف والاسترحام، وقد يكرر الداعي الكلام؛ ليجعل ذلك اللفظ قائمًا متمكنًا من ذهن الداعي، لئلا يُنسيه ذلك طول الكلام.

تعريف لموضوع الدعاء

من خصوصيات الدعاء قيل؛ بأنَّه صميمُ العبادةِ، أو مُخُّ العبادةِ، أو أنَّه أفضل العبادة، وفي حالة الدعاء يحسس المؤمن نفسه، أنَّه عبدٌ للهِ سبحانه وتعالى، وأنَّه عاجزٌ في قبالِ الله جلَّ وعلا، وأنَّه محتاجٌ إلى الله تعالى، وأنَّه فقيرٌ لولا الله سبحانه، والله تعالى غير محتاج للدعاء ولكن يريد مصلحتنا.

والتأكيد على مسألة الدعاء هدف تربوي، حتى يتربى المؤمن تربية صالحة، والدعاء ينور قلب الإنسان، ويجعل في الإنسان بصيرة، وله قيمة، ويزيل عنه حالة العمى.

أهمية البحث:

وجد الباحث قلَّة وجود إعراب للأدعية وقلة الشروح؛ ولأنَّ الأدعية هي جاءت لتحل قضية يعجز عن حلها البشر؛ وإنَّما القادر عليها هو الله تعالى، والتأكيد والإلحاح في الدعاء من الضروريات؛ لأنَّ الله تعالى يُحب أنْ يسمعَ نداء عبده، وقد يؤخر الله تعالى استجابة الدعاء إلى وقت آخر، وقد لا تكون استجابة للدعاء، وذلك لمصلحة يعلمها الله تعالى، وإن لم تكن استجابة للدعاء فيَدُ الداعي لا ترجع فارغة وإنَّما يعطيه الله تعالى الأجر والثواب لدعائه؛ لأنَّ الله تعالى يستحي أنْ يردَ يَدْ عبده فارغة.

اجراءات البحث:

سند هذا الدعاء؛ فقد قال: السيد ابن طاووس في (إقبال الأعمال) فمن الدعاء في سَحَر كُلِّ ليلة من شهر رمضان ما رويناه بإسنادنا إلى محمد هارون ابن موسى التلعكبري(E)، بإسناده إلى الحسن بن محبوب الزراد، عن أبي حمزة الثمالي، أنَّه قال: كان الإمام علي بن الحسين سيد الساجدين وزين العابدين(A) يصلي عامة ليله في شهر رمضان، فإذا كان السحر دعا بهذا الدعاء.

وقد اخذتُ شواهد نصوص الدعاء من كتاب (المصباح) للعلامة الشيخ، تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن ابن محمد العاملي الكفعمي (قدس سره).

اعتمدتُ المصادر القديمة والحديثة من الكتب النحوية والبلاغية، وشروحات الأدعية، فكانت هي الروافد لبحثي المتواضع.

التوكيد في دعاء أبي حمزة الثمالي (ت: ١٥٠ هـ)

التوكيد لغةً:

قوله تعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭾ ﭿ النحل: ٩١

وكد– وَكّدَ العَقْدَ والعَهْدَ: أوْثَقَهُ، والهمزة فيه لُغَةٌ. يُقال: اَوكَدْتُهُ وأكّدْتُهُ وآكَدْتُهُ إيكاداً، وبالواو أفصحُ، أي شَدَدْتُهُ وَتَوكَّدُ الأمرُ وتأكّد بمعنى. ويقال: وكَّدْتُ اليمين، والهمزة العقد أجود، وتقول إذا عقدتَ فأكّد، وإذا حلفت فوَكِّدْ، والتوكيد دخل في الكلام لإخراج الشك، ومن ذلك تقول: كلمني أخوك،

فيجوز أنْ يكونَ كلمكَ هو أو أمرَ غلامه بأنْ يكلِّمك، فإذا قلت كلمني اخوك تكليمًا لم يُجِز أنْ يكونَ المكَلِّم لك إلاّ هو .[١]

والتوكيد التوثيق، ومنه أكد بقلب الواو همزة، ووكد أكد لغتان أصليتان؛ لأنَّ الاستعمالين في المادة متساويان. [٢]

(و) وَكّدَ (العَقْدَ) والعَهْدَ توكيدا (أوثقه ، كأكَّدة)، الهمزُ لغةٌ فيه، (و) وَكّدَ (الرَّجُلَ : شَدَّه)، يقال فيه أوكدته إيكادًا وأكّدْتُه، وبالواو أفصح. [٣]

(وكد) الواو والكاف والدال: كلمة تدلُّ على شَدٍّ وإحكام. وأوكد عقدك، أي شُدّه. والوِكاد: حبل تشدُّ به البقرة عند الحلب. ويقولون: وَكدَ وَكْدَهُ، إذا أمّه وعُنِيَ به.[٤]

قال الراغب: ((وكد: وَكَّدْتُ القول والفعل وأكَّدْتُهُ أحكمتهُ، قال تعالى "ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها"، تقول: إذا عَقَدْتَ: أكّدتُ، وإذا حلفتَ: وكّدت، و وكّدَ وكْدهُ إذا قصد قصَدهُ وتخلّق بخلقُهِ)) [٥]

والتوكيد: التشديد، وأوكِد عقْدَك، أي شدّه، وهي لغة أهل الحجاز، وأهل نجد يقولون: أكدتُ تأكيدًا. [٦]

والتوكيد في اصطلاح النحويين: هو تحقيق المعنى في نفس السامع.

وينقسم إلى: توكيد تكرار، وتوكيد إحاطة. فتوكيد التكرار: ينقسم إلى تكرار لفظ، وتكرار معنى، فتكرار اللفظ: هو إعادة الشيء بعينه، وفائدته: رفع توهم عدم سماع السامع. وتوكيد تكرار المعنى: هو إعادة الشيء بالنفس والعين وفائدته رفع توهم المجاز.

وتوكيد الإحاطة: هو التوكيد بكلٍّ وأجمع، كقوله تعالى: چ □ □ □ □ چ الحجر: ٣٠ وفائدته، رفع توهم التَجَزِّي.

ويتبع أجمع، أكتع، أبصع، أبتع، ولا يؤكد بها إلا المعارف، دون النكرات. وكلها تتبع ولا تقطع، بخلاف النعت.[٧]

تعريف الدعاء:

هو طلب فعل شيء، أو الكف عنه، بشرط أنْ يكونَ من أدنى لأعلى؛ لأنَّه إنْ كان من أعلى إلى أدنى فهو أمر، وإنْ كان بين متساويين فهو التماس.

ويكون بفعل الأمر الدال على دعاء، نحو: (يا رَبِّ سامحني أو ارحمني)، وبالفعل المضارع المسبوق بـ(لام الأمر) أو بـ(لا) الناهية مع إرادة الدعاء بهما، نحو: (يا رَبِّ لتسامحني، ولا تخذلني) [٨].

التوكيد المعنوي

((وطهرني من الذنوب كلِّها وأجرني من النّار بعفوك وادخلني الجنة برحمتك...))[٩]

التوكيد بـ (كل) لقصد الإحاطة بأبعاض المتبوع، فلا يؤكد بها إلّا ما له أجزاء يصح وقوع بعضها موقعه؛ لرفع تقدير بعض مضاف إلى متبوعهن، نحو: (جاء الجيش كله) ويؤكد بها الاسم المعرفة فقط. [١٠]

ومعناها الإحاطة والعموم فلا يؤكد بها إلّا ما يتبعض ويصحّ تجزئته، فنقول (قرأتُ الكتاب كلّه) لأنَّه يمكن قراءة بعضه. [١١]

وقد ورد التوكيد المعنوي في هذا النص من الدعاء في موضع واحد في دعاء أبي حمزة الثمالي، والقصد هو توكيد إفادة العموم والشمول، فالداعي يطلب من الله عَزَّ وجَلَّ أن يطهّره من ذنوبه كلّها، و (كلّها) تابعة للذنوب.

التوكيد اللفظي

((وأنت الفاعل كما تشاء تعذب من تشاء بما تشاء كيف تشاء)) [١٢]

((إنَّ لنا فيك أملًا طويلًا، إنَّ لنا فيك رجاءً عظيمًا...)) [١٣]

((فالعفو العفو العفو سيدي سيدي سيدي)) [١٤]

((فمالي لا أبكي، أبكي لخروج نفسي، أبكي لظلمت قبري، أبكي لضيق لحدي...))[١٥]

((واجعل ثواب مجلسي، وثواب منطقي، وثواب دعائي)) [١٦]

الله تبارك وتعالى له مقام الربوبية، أنا لا أقدر أنْ اعترضَ عليه، والله تعالى هو الذي يعطينا من فضله ما يشاء. [١٧]

زيادة بعض الكلمات، التي تفيد زيادتها تأكيدًا اقتضاه المقام، أفادت معنى يقتضيه المقام ويتطلبه، والتكرار في الدعاء يفيد إبراز المعنى وتقريره في نفس الداعي.[١٨]

ومن أغراض التوكيد اللفظي، إذا طال الكلام، وخشي المتكلم نسيان أوائل الكلام كرر له اللفظ، ليجعل ذلك اللفظ قائمًا في نفسه متمكنًا من ذهنه، لئلا ينسيه ذلك طول الكلام.[١٩]

ويرى الباحث في سياق الدعاء كرر الداعي الجمل والكلمات؛ وذلك لزيادة الطلب والالحاح في الدعاء، والتكرار من شأن الداعي للأشعار بشدة النازلة، وقوة الحاجة إلى الإغاثة والإعانة. [٢٠]

التوكيد بأسلوب الاستفهام

كثيرًا ما يخرج الاستفهام عن إرادة طلب الافهام والاعلام إلى معانٍ أُخرى يُشَار إليها بهِ، وَيُستَدَلُ عَليها من قرائِن المقال، وبلاغة الدلالة على هذه المعاني بِأسلوب الاستفهام آتيةٌ من التعبير عنها بصورة غير مباشرة، وهي دلالات تُتَصَيَّد بالذكاء، وقد يأتي الاستفهام تأكيدًا، حين تدعو الحاجة البيانيّة الرفيعة لذلك. [٢١]

التوكيد باسم الاستفهام (أيّ)

((فتجاوز يا رب عن قبيح ما عندنا بجميل ما عندك وأيُّ جهلٍ يا ربِّ لا يسعه جودك وأيُّ زمانٍ أطول من أناتك وما قدرُ أعمالنا في نعمك)) [٢٢]

أي قد يمنع الجواد من الجود عظم جهل الجاهل وسفهه وارتكابه السيّئات فجودك أعظم وأوسع من ذلك، وقد يمنعه طول زمان الإساءة، والتمادي في الطغيان، فأناتك وحلمك أطول من ذلك.[٢٣]

اسم الاستفهام (أي) في موضع نصب بالنيابة عن المفعول المطلق الذي أُضيفَ هو إليه. [٢٤]

وفي هذا الاستفهام سؤال وجواب للتشويق إلى مضمونه، ولذلك قرن الاستفهام بالجواب عنه. [٢٥]

وهنا الاستفهام يراد به كناية عن التعجب، لأنَّ الشيء إذا بلغ من الكمال والعظمة مبلغًا قويًا يُتساءل عنه ويُستفهم عن شأنِه. [٢٦]

(أي) الاستفهامية لا يعمل فيها ما قبلها؛ وإنَّما يمكن أنْ يعمل فيها ما بعدها، فأي في هذا النص من الدعاء هي مفعول مطلق (أي يجهلُ جهلًا) وأي الثانية أُضيفت للزمان فهي بمعنى الزمان.[٢٧]

التوكيد باسم الاستفهام (أين)

((يا عظيم المنّ يا قديم الإحسان أين سترك الجميل أين عفوك يا جليل أين فرجك القريب أين غياثك السريع أين رحمتك الواسعة أين عطاياك الفاضلة أين مواهبك الهنيئة ...)) [٢٨]

إنَّ اللهَ سبحانه وتعالى يحيط بأعمال عباده ، وهو أقرب إلى عبده من حبل الوريد، ولا يخفى عليه مثقال ذرة في السموات والارض.[٢٩]

في هذا النص من الدعاء خرج اسم الاستفهام عن معناه الأصلي وهو للمكان؛ فالداعي لا يسأل عن مكان حقيقة؛ وإنَّما هو نوع من الاستعطاف والاسترحام يطلبه الداعي لكي [٣٠] يُبيّن أنَّه عالم بصفات الله عزّ وجل أنَّه ذو عطاء واسع، وغنى الله تعالى، وفقر وضعف العبد الذي يرجو العفو والغفران، فالداعي يستعمل اسم الاستفهام (أين) ويؤكد استعمالها عدة مرات لتعدد نعم الله تعالى على عبده طول حياته.

التوكيد باسم الاستفهام (كيف)

((وما قدرُ أعمالنا في نعمك وكيف نستكثر أعمالًا نقابل بها كرمك بل كيف يضيق على المذنبين ما وسعهم من رحمتك يا واسع المغفرة ...)) [٣١]

((وأنت الفاعل لما تشاء تعذب من تشاء بما تشاء كيف تشاء وترحم من تشاء بما تشاء كيف تشاء...)) [٣٢]

في هذا النص من الدعاء يعظم الداعي نعم الله تعالى عليه، ويذكر أنَّه مهما عمل من عملٍ فلا يستطيع أن يؤديَ حق نعمةٍ واحدةٍ من نعمِ الله تعالى عليه، ومعنى الدعاء هو استفهام في معنى التعجب، فإنَّه اخرج مخرج التعجب، واستبعاد أعمال العبد مقابل كرم الله تعالى. [٣٣]

وفي النص الثاني من الدعاء (كيف) ليس فيها معنى الاستفهام، بل هي دالة على مجرد معنى الكيفية، أي الحالة، فهي مستعملة في أصلها الموضوعة له في اللغة، إذ لا ريبَ في أنَّ (كيف) مشتملة على حروف مادة الكيفية، والتكيف، وهو الحالة والهيأة، وإن كان الأكثر في الاستعمال أن تكون اسم استفهام. [٣٤]

التوكيد باسمَي الاستفهام (ما) و(مَنْ)

((ومالي لا أدري إلى ما يكون مصيري... فمالي لا أبكي لخروج نفسي أبكي لظلمة قبري أبكي لضيق لحدي أبكي لسؤال منكر ونكير إيِّاي أبكي لخروجي من قبري...)) [٣٥]

((سيدي فبمن استغيث إنْ لم تقلني عثرتي... وإلى مَنْ الفِرار من الذنوب ... وإلى مَنْ ألتجئ إنْ لم تُنفس كربتي... وإلى مَنْ الفرار من الذنوب ...)) [٣٦]

في هذا النص من الدعاء يستفهم الداعي، لأي علةٍ يبكي، والاستفهام في هذا النص استفهام تعجبي فيه معنى التوبيخ والتلويم والتأنيب والتقريع. [٣٧]

يكرر الداعي (ما ، من) في هذين النصين من الدعاء، وقد أكد الداعي بتكرار اللفظ في نص الدعاء ليوبخ ويلوم ويؤنب ويقرع نفسه لعدم بكاءه، وهذا من قساوة قلب الداعي الفقير لله وليس المقصود الإمام(A)؛ لأنَّ الإنسان إذا تجرأ على الله تعالى وكثرت ذنوبه عندها لا تكون عنده حالة خشوع وبكاء.

ودلالة التوكيد في هذا النص من الدعاء، إذا طال الكلام وخشي الداعي نسيان أوائل الكلام كرر اللفظ، ليجعل ذلك اللفظ قائمًا في نفسهِ متمكنًا من ذهنه، لئلا يُنسيه ذلك طول الكلام.[٣٨]

التوكيد بالضمير المنفصل (انا)

((أنا الصغير الذي ربيته وأنا الجاهل الذي علمته وأنا الضال الذي هديته وأنا الوضيع الذي رفعته وأنا الخائف الذي آمنته وأنا الجائع الذي أشبعته والعطشان الذي أرويته والعاري الذي كسوته والفقير الذي أغنيته....)) [٣٩]

شرع الداعي في ذكر منن الله تعالى ونعمائه وآلائه المادية والمعنوية، أَنه الإنسان الضعيف الفقير، الجاهل، الذليل، .... هذه قيمة الإنسان أمام الله سبحانه وتعالى . [٤٠]

ودلالة التوكيد في هذا النص من الدعاء، قدم الداعي الضمير (أنا) وهو يشّمل على كل من يدعو بهذا الدعاء للعناية والاهتمام، فاحتاج الداعي لمزيد من توكيد المتقدم[٤١]، فالداعي يأنس بمخاطبة مولاه، ويعرض كل النعم التي مَنّ الله سبحانه وتعالى على عبده، فيؤكد بالضمير (أنا) [٤٢]، وما وراء التعبير بضمير المتكلم من الاعتداد بالنفس، وتمام الثقة، وبعض الطمأنينة في نفوس المؤمنين. [٤٣]

التوكيد بالضمير المنفصل (أنت)

وفي هذا المورد من الدعاء ((وهب لنا من لدنك رحمة إنَّك أَنت الوهاب)) [٤٤]

((وأعوذ بك ... إنَّك أنت السميع العلم)) [٤٥]

((اقبل مني اليسير واعف عني الكثير إنَّك أَنت الرحيم الغفور)) [٤٦]

يؤكد الداعي إنَّ الله تعالى هو الوهاب والسميع العليم والرحيم الغفور بالضمير المنفصل (أنت) وهو توكيد مضمون الجملة السابقة تعليل للدعاء، وللسؤال ومزيد استدعاء للإجابة، وتقديم الوهاب؛ لأنَّه يعطي كلاً على استحقاقه. [٤٧]

ولاستدعاء التقبل والمراد السميع لدعائنا، والعليم بنياتنا وفائدة الضمير المنفصل المؤكد نفي السمعة والرياء في الدعاء والعمل الذي هو شرط القبول ويراد من الضمير المنفصل (أنت) توكيد وحصر الموهبة السمع والعلم والرحمة والمغفرة عليه تعالى. (٤٨)

ثم أنَّ إيثار الضمير (أنت) الذي للحضور؛ لأنَّ هنا مقامات، ففي مقام لا يرى الذاكر في نفسه ولا في غيره إلّا السرابية والفقر والفاقة والعبودية المحضة. (٤٩)

التوكيد بالضمير المنفصل (نحن)

((إنَّ لنا فيك رجاءً عظيما عصيناك ونحنُ نرجو أنْ تسترَ علينا ودعوناك ونحنُ نرجو أنْ تستجيب لنا فحقق رجاءَنا مولانا)) (٥٠)

في هذا النص من الدعاء يعترف الداعي بذنوبه وعصيانه لله تعالى ويطلب من الله تعالى ويترجى من الله تعالى أنْ يسترَ على ذنبِه، ويدعوه ويرجو أن يستجيبَ دعوته؛ فقد أكدَ الداعي بالضمير المنفصل (نحن) وقدمه في كلامه، ويمكن حذفه من الكلام ولا يؤثر في الجملة، وتقدير الدعاء (ونرجو أنْ تَستُرَ علينا، ونرجو أنْ تستجيب لنا...)؛ فالداعي يخبر عن نفسه وعن غيره، ذَكرًا كان أو أُنثى وقد سوّى بين التذكير والتأنيث بلفظ واحد(٥١)، وهو توكيد للضمير المستتر وقد جاء به الداعي رجاءً للستر لكلِّ العاصين، وتكرار الكلام هنا تأكيد محفز للعمل الصالح، والتقوى والخوف من الله تعالى يدعوان الإنسان للتفكير بيوم القيامة، بالإضافة إلى السعي إلى تنقية وتخليص وتطهير أعماله.(٥٢)

التوكيد بالمصدر

((وارزقني من فضلك رزقًا واسعًا حلالًا طيباً اللهم احرسني بحراستك واحفظني بحفظك واكلأني بكلاءتك)) (٥٣)

((يا خير من دعاه داعٍ وافضل مّن رجاه راجٍ)) (٥٤)

((اللهم اغفر لي ولوالدي .. واجزهما بالإحسان إحسانًا...)) (٥٥)

((واحييته حياة طيبة)) (٥٦)

((ضلوا ضلالاً بعيداً ... وخسروا خسرانًا مبينًا)) (٥٧)

المفعول المطلق أنَّه مؤكد لمصدر الفعل لا للفعل؛ لأنَّ الفعل ما دَلَّ على حدث مقترن بزمن، أمّا الحدث؛ فهو المجرد من الزمن، فعندما تقول: (كتبتُ كتابةً) تكون قد أكدت الحدث وحده؛

فالداعي في هذه النصوص من الدعاء قد احتاج إلى أنْ يؤكدَ الحدث فقط (رزقًا، داعٍ، حياةً، ضلالًا، خسرانا)؛ فهذا القسم من المفعول المطلق مؤكد لمصدر عامله سواء كان فعلًا أم وصفًا نحو (واجزهما بالإحسان إحسانًا)؛ فالمفعول المطلق مؤكد لمصدر الوصف، لا للوصف الذي يدل على الحدث، والذات، فقد جاء بالمصدر؛ لإزالة التجوز الذي قد ينصرف إليه الذهن.[٥٨]

التوكيد بالحال

((ادعوكَ يا ربِّ .. راهبًا راغبًا راجيًا خائفًا)) [٥٩]

يؤكد الداعي العبد الضعيف المحتاج لله تعالى في هذا النص من الدعاء؛ بأنْ لا ملجأَ إلّا لله، ولا مهرب منه (راهبًا) من المعاصي، التي ارتَكَبْتُ (راجيًا) نوالَك وعطاياك (خائفًا) من طرد إيّاي عن بابك...) [٦٠]

يبين الداعي ويؤكد بـ(راهبًا راغبًا راجيًا خائفًا)، وهي مؤكدة لصاحب الحال، وهو الداعي، ومؤكدة لمضمون الجملة.[٦١]

وقد تعدد الحال في هذا النص من الدعاء وقد توقف معنى الكلام عليها.[٦٢]

وقد أكد الداعي وأسس معنى جديدًا أفاد بذكره وقد زاد في الفائدة والخبر. [٦٣]

فقد عبَّرَ الداعي عن هيأة الفاعل حين أحدث الفعل، أو المفعول به حين تلقى الفعل عن الفاعل. [٦٤]

التوكيد بالنعت

((يا ربِّ إنَّ لنا فيكَ أملاً طويلاً كثيرًا إنَّ لنا فيك رجاءً عظيمًا...)) ((كذبَ العادلون بالله وضلوا ضلالًا بعيدًا وخسروا خسرانًا مبينًا)) [٦٥]

الأمل الطويل الكثير، هو: ما يأمل الإنسان من الله تعالى في الدنيا من إجابة دعائه في العاجل والآجل، وفي الاخرة من الروح والريحان، وجنة الخلد ونعيمها؛ فكما إنَّ الأمل من دون عمل حمق وقلّة عقل، فكذا الرجاء من دون عمل. [٦٦]

النص الثاني من الدعاء يؤكد الداعي كذب الذين يجعلون لله تعالى مثلًا ونظيرًا، وضلوا عن الحق ضلالًا بعيدًا عن الحق، وخسروا في عملهم هذا خسرانًا مبينًا.[٦٧]

فالنعت: (تابعٌ مكملٌ لمتبوعه لدلالته على معنى فيه أو في متعلق به) [٦٨]

فـ(طويلًا، كثيرًا، عظيمًا، بعيدًا، مبينًا) لهذه الكلمات دلالة تقليل اشتراك الحاصل في التكرار؛ لأنَّ كلمة (أملًا، رجاءً، ضلالًا، خسرانًا) عامة فإذا قلت (طويلًا، كثيرًا، عظيمًا، بعيدًا، مبينًا) فقد قللت الاشتراك بإخراج هذه الكلمات، وزادته تخصيصًا بتقليل الاشتراك أكثر. (٦٩)

التوكيد بـ (قد)

((اللهم إنَّي كلَّما قلت قد تهيأت وتعبأت ...)) (٧٠)

((إنْ كان قد دنا أجلي ...)) (٧١)

((أُناجيك بقلبٍ قد أوبقه جرمه)) (٧٢)

(قد) من الحروف الهوامل، وهي مختصة بالفعل، وإنَّما لم تعمل فيها؛ لأنَّها قد صارت كأحد أجزائه، ومعناها: التوقع، مع الماضي وإذا دخلت على الماضي قربته من الحال، وإذا دخلت على المستقبل دَلَّتْ على التوقع والتقليل، وقد تستعمل في معنى أنَّ الأمر يجوز أنْ يقعَ ويجوز الّا يقع. (٧٣)

ومعناه التأكيد،وقيل التقريب إذا دخل على الماضي،والتحقيق مع المضارع.(٧٤)

تفيد مع الماضي، أحد ثلاث معانٍ: التوقع والتقريب والتحقيق، ومع المضارع: أحد أربع معان: التوقع والتقليل، والتحقيق، والتكثير. (٧٥)

نلحظ في سياق الدعاء أنَّ (قد) قد أفادتْ تأكيد الخبر وتوقعه، وقد دخلت على الماضي والمضارع، ونلحظ أنَّ (قد) إذا حُذِفَتْ من الجملة لا تؤثر، وزيادتها تفيد التوكيد وتقويه الكلام في سياق الدعاء، والفعل يَدْلُّ على التجدد والحدوث.

نتائج البحث

١- قلَّة البحث في موضوع الأدعية، وهي تراث رباني عن الرسول وأهل البيت(Δ).

٢- دعاء أبي حمزة فيه معاني لغويّة ودلالة غير موجودة في باقي الأدعية .

٣- نلحظ خروج التوكيد عن معناه الأصلي في بعض نصوص الدعاء.

٤- لقد وجدت أنَّ التوكيد اللفظي أكثر بكثير من التوكيد المعنوي، لِما للتوكيد اللفظي من أهمية في سياق الدعاء، ولم يرد التوكيد المعنوي الّا بـ (كل).

٥- التوكيد من المواضيع القديمة، والمباحث عليه كثيرة جداً، لكن في سياق الدعاء هناك معان إضافية له.

٦- نلحظ غرض التوكيد اللفظي:

(١) أنْ يدفعَ ضرر غفلة السامع أو عدم الاصغاء، (٢) أنْ يدفعَ عن السامع ظنَّه بالمتكلم الغلط، (٣) أنْ يدفعَ ظنَّ التجوز، (٤) تقوية الحكم وتمكينَهُ في ذهن السامع وقلبه، (٥) وقد يكون للتهويل والتعظيم ، (٦) إذا طال الكلام، وخشي المتكلم على السامع نسيان أوائل الكلام، كرر له اللفظ.

المعاني الأربع الأولى في نص الدعاء غير جائزة مع ذات الله تبارك وتعالى، أما النقطتين الخامسة والسادسة مع سياق الدعاء، يمكن أنْ تنسجمَ وغيرهما من المعاني، التي يفاد منها في نص الدعاء.

هوامش البحث:

١- لسان العرب، مادة (وكد) ٤٩٠٥.
٢- يُنْظَر: روح المعاني، ١٤/ ٢٢١.
٣- تاج العروس، ٩/ ٢٢٠.
٤- معجم مقاييس اللغة، ٦/ ١٣٨.
٥- المفردات في غريب القرآن،٦٨٩.
٦- يُنْظَر: مجمع البيان في تفسير القرآن، ٦ / ١٤٧.
٧- الفصول الخمسون لابن معطي، ٢٣٥-٢٣٦.
٨- يُنظَر: موسوعة النحو والصرف والاعراب، ٣٦٨.
٩- المصباح، ٨٥٠.
١٠- يُنْظَر: شرح الاشموني، ٤/ ٣٥٥.
١١- يُنْظَر: شرح المفصل، ٣/ ٤٤. والبسيط في شرح جمل الزجاجي، ٣٦٣.
١٢- المصباح، ٨٣٩.
١٣- المصدر نفسه، ٨٤٠.
١٤- المصدر نفسه، ٨٤٠.
١٥- المصدر نفسه، ٨٤٥.
١٦- المصدر نفسه، ٨٥٢.
١٧- في رحاب دعاء ابي حمزة الثمالي، ٨٦/٢.
١٨- يُنْظَر: علم المعاني، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل علم المعاني، ٥١٣، ٥٢٧.
١٩- يُنْظَر: معاني النحو، ٤/ ١٣٢.
٢٠- يُنْظَر: أسرار العارفين في شرح كلام مولانا أمير المؤمنين (شرح دعاء كميل)،٤٦٢.
٢١- يُنْظَر: البلاغة العربية، أُسسها، وعلومها، وفنونها، ١/ ٢٦٩- ٢٧٠- ٣٠٢.
٢٢- المصباح، ٨٣٩.

٢٣- شرح دعاء أبي حمزة الثمالي، ١٠٧.
٢٤- يُنْظَر: تفسير التحرير والتنوير، ١٩/ ٢١٣.
٢٥- يُنْظَر: المصدر نفسه، ١٢٢/٣٠.
٢٦- يُنْظَر: المصدر نفسه، ٣٠/ ١٧٦.
٢٧- يُنْظَر: معجم القواعد العربية في النحو والصرف،١١٠.
٢٨- المصباح، ٨٣٨.
٢٩- شرح دعاء أبي حمزة الثمالي، ٩٧.
٣٠- يُنظر: معاني النحو، ٤/ ٢١٩. وفي رحاب دعاء ابي حمزة ٨٢/٢.
٣١- المصباح، ٨٣٩.
٣٢- المصدر نفسه، ٨٣٩.
٣٣- يُنْظَر: تفسير مجمع البيان ١/ ٩٣. و مغني اللبيب: ١/ ٢٢٣.
٣٤- يُنْظَر: تفسير التحرير والتنوير، ٣/ ١٥١- ١٥٢.
٣٥- المصباح: ٨٤٥.
٣٦- المصدر نفسه، ٨٤٨.
٣٧- يُنْظَر: البلاغة العربية، أُسسها، وعلومها، وفنونها، ١/ ٢٧٨.
٣٨- يُنْظَر: معاني النحو، ٤/ ١٣٢.
٣٩- المصباح، ٨٤٢- ٨٤٣.
٤٠- شرح دعاء أبي حمزة الثمالي، ١٥٥. في رحاب دعاء أبي حمزة الثمالي، ٣٢٥/١.
٤١- يُنْظَر: في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي، ٢٥٥.
٤٢- يُنْظَر: البلاغة العربية، أُسسها، وعلومها، وفنونها، ٣٠٠/١.
٤٣- يُنْظَر: علم المعاني(دراسة بلاغية ونقدية)، ١١٢.
٤٤- المصباح، ٨٤٤.
٤٥- المصدر نفسه، ٨٥٢.
٤٦- المصدر نفسه، ٨٥٢.
٤٧- يُنْظَر: روح المعاني، ٣٨٦/١.
٤٨- يُنْظَر: تفسير التحرير والتنوير، ١/ ٤١٦.
٤٩- يُنْظَر: أسرار العارفين في شرح كلام مولانا أمير المؤمنين، ٢٠٢-٢٠٣.
٥٠- المصباح،٨٤٠.
٥١- يُنْظَر: اللباب في علل البناء والاعراب، ٤٧٥/١.
٥٢- ينظر : تفسير الامثل، ٢٠٨/١٨.

٥٣- المصباح، ٨٤١.
٥٤- المصدر نفسه، ٨٤٤.
٥٥- المصدر نفسه، ٨٤١.
٥٦- المصدر نفسه، ٨٤٩.
٥٧- المصدر نفسه، ٨٤١.
٥٨- يُنْظَر: المقتضب ٣/ ٢٣٣، ومعاني النحو ٢/ ١٣٠
٥٩- المصباح، ٨٣٧.
٦٠- شرح دعاء أبي حمزة الثمالي، ٧٨.
٦١- يُنْظَر: مغني اللبيب، ٢/١٢٦-١٢٧.
٦٢- المصدر نفسه، ٢/١٢٣.
٦٣- معاني النحو، ٢/٢٣٩- ٢٤٠.
٦٤- في النحو العربي نقد وتوجيه د. مهدي المخزومي، ٨٤.
٦٥- المصباح، ٨٤١.
٦٦- شرح دعاء أبي حمزة الثمالي، ١١٨- ١١٩.
٦٧- شرح دعاء أبي حمزة، ١٣٠.
٦٨- همع الهوامع، ٥/ ١٧١٧.
٦٩- معاني النحو. ٣/ ١٥٧.
٧٠- المصباح، ٨٤١.
٧١- المصدر نفسه، ٨٤٧.
٧٢- المصدر نفسه، ٨٣٧.
٧٣- يُنْظَر: معاني الحروف، ٩٥.
٧٤- يُنْظَر: حروف المعاني، ١٣.
٧٥- يُنْظَر: الجنى الداني، ٢٥٩.

ثبت المصادر

(القرآن الكريم)

١. الأدوات النحوية ودلالاتها في القرآن الكريم: محمد أحمد خضير، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة، ٢٠٠١.

٢. أسرار العارفين في شرح كلام مولانا امير المؤمنين: شرح دعاء كميل: السيد جعفر بن محمد باقر بن مهدي بحر العلوم (١٢٨٩-١٣٧٧هـ ق)، تحقيق: فارس حسون كريم مكتبة فدك لإحياء التراث، ايران- قم، الطبعة الاولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧.
٣. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي (ت: ١٣٠٥هـ)، مدرسة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، قم- إيران، طبعة جديدة منقحة مع إضافات، ط/١، ١٣٧٩هـ ش=١٤٢١هـ ق.
٤. البسيط في شرح جمل الزجاجي (السفر الاول): ابن ابي الربيع عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله القرشي الاشبيلي السبتي(٥٩٩-٦٨٨هـ)، دراسة وتحقيق: عياد بن عيد الثبيتي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، الطبعة الاولى، ١٤٠٧هـ=١٩٨٦م.
٥. البلاغة العربية – أسسها، وعلومها، وفنونها: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، الطبعة الاولى ، ١٤١٦هـ=١٩٩٦م.
٦. تاج العروس من جواهر القاموس: تأليف السيد محمد، مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٣٨٥هـ=١٩٦٥م.
٧. تفسير البحر المحيط: تأليف اثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الشهير بأبي حيان الاندلسي الغرناطي، حقق أصوله وعلق عليه وخرج احاديثه: عبد الرزاق مهدي :دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
٨. تفسير التحرير والتنوير: سماحة الاستاذ محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.
٩. الجنى الداني في حروف المعاني: صنعة الحسن بن قاسم المرادي (ت:٧٤٩)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة و أ. محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط/١، ١٤١٣هـ=١٩٩٢م.
١٠. حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه: د. محمود سعد، منتدى سور الازبكية ١٩٨٨م.

١١. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت: ١٢٧٠هـ) صححه السيد محمود شكري الآلوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٢. شرح الاشموني على ألفية ابن مالك: أبو الحسن علي نور الدين بن محمد بن محمد بن عيسى الاشموني (ت: ٩٢٩هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط/٢، ١٣٥٨هـ= ١٩٣٩م.
١٣. شرح دعاء ابي حمزة الثمالي: تأليف علي الاحمدي الميانجي، تحقيق: مهدي هوشمند، ط١، قم، ١٤٣٠هـ=١٣٨٨ش.
١٤. شرح المفصل: موفق الدين يعيش (ت: ٦٤٣هـ)، ادارة الطباعة المنيرية، القاهرة.
١٥. علم المعاني: دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني: د. بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار، القاهرة، ط/٣، ١٤٣١هـ=٢٠١٠م.
١٦. الفصول الخمسون: ابن معطي، زين الدين، ابي الحسن يحيى بن عبد المعطي المغربي (٥٦٤-٦٢٨هـ)، دراسة وتحقيق: محمود محمد الطناحي، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه
١٧. في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي: د. خليل أحمد عمايرة، مكتبة المنار، الاردن/ الزرقاء، ط/ ١، ١٤٠٧هـ= ١٩٨٧م.
١٨. في رحاب دعاء ابي حمزة الثمالي: تأليف السيد صدر الدين القبانجي، إعداد وتحقيق: مكتب إمام جمعة النجف الاشرف، ١٤٢٦هـ.
١٩. في النحو العربي نقد وتوجيه: د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، الطبعة الثانية، بيروت- لبنان، ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.
٢٠. اللباب في علل البناء والاعراب: لابي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت: ٦١٦هـ)، تحقيق: غازي مختار طليمات، دار الفكر المعاصر، بيروت: دار الفكر، دمشق، ط/١، ١٤١٦هـ=١٩٩٥م.
٢١. لسان العرب: لابن منظور(ت: ٧١١هـ)، تولى تحقيقه نخبة من العاملين بدار المعارف هم الأساتذة: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة.

٢٢. مجمع البيان في تفسير القرآن: تأليف أمين الاسلام أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ)، طبعة جديدة منقحة، دار العلوم، بيروت– لبنان، ط/١، ١٤٢٦هـ=٢٠٠٥م.
٢٣. معاني الحروف: تأليف الإمام أبي الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي (ت: ٣٨٤هـ)، مذيلًا بالإعجاز اللغوي لحروف القرآن المجيد، حققه وخرج حديثه وعلق عليه: الشيخ عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي، المكتبة العصرية بيروت، ١٤٢٥هـ.
٢٤. المصباح: الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن ابن محمد العاملي الكفعميّ(ت) (ت: ٩٠٠هـ)،دار المرتضى، بيروت، الطبعة الجديدة، ١٤٢٨هـ= ٢٠٠٧م.
٢٥. معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، عمان، الطبعة الثانية، مزيدة ومنقحة، ١٤٢٣هـ=٢٠٠٣م.
٢٦. معجم القواعد العربية في النحو والتصريف: عبد الغني الدقر، منشورات الحميد، قم، ط/١، ١٤١٠هـ.
٢٧. معجم مقاييس اللغة : لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت: ٢٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، طُبع بإذن خاص من المجمع العلمي العربي الإسلامي محمد الداية، دار الفكر، ١٣٩٩هـ=١٩٧٩م.
٢٨. مغني اللبيب عن كتب الاعاريب: ابن هشام الانصاري (ت: ٧٦١هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١١هـ=١٩٩١م.
٢٩. المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت – لبنان.
٣٠. المقتضب: صنعه أبي العباس محمد بن يزيد المبرَّد(ت: ٢٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، ط/٣، ١٤١٥هـ=١٩٩٤م.
٣١. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين السيوطي(ت: ٩١١هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون وعبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، القاهرة، ١٤١٣هـ=١٩٩٢م.
٣٢. موسوعة النحو والصرف والاعراب: د. أميل بديع يَعقوب، دار العلم للملايين، الطبعة الاولى، ١٣٨٤ هه ش= ٢٠٠٥م.